

آيتا التفكير والهدايات المستفادة منهما (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - كلية القرآن الكريم
جامعة إفريقيا العالمية

د. سعيد صالح محمد علي

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان: (آيتا التفكير والهدايات المستفادة منهما) وقد تمثلت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آيتا التفكير، والهدايات المستفادة منهما، وكيفية إنزالها في الواقع، وتهدف الدراسة إلى بيان المقاصد والهدايات المضمنة في الآيتين، كما يعنى ببيان سبل تطبيق الهدايات في الواقع المعاش، وقد اتبع الباحث في الدراسة المنهج التحليلي والاستنباطي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل والإيمان، وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الآفاق والأنفس، في عبادة دائمة مستمرة لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال، جامعاً بين الذكر اللساني والقلبي، يذكر الله تعالى بكلياته. كلمات مفتاحية: الهدايات، مقاصد آيات التفكير، معاني مفردات آيات التفكير، سبل تحقيق الهدايات.

Verses of reflection and gifts learned from them and (analytical Study)

Dr.Saeed Salih Mohammed Ali

Abstract:

The study was entitled “Ayta Thinking and the Gifts Learned from Them”. Its problem was a Chairman’s question: What are the purposes of Ayta Thinking, the gifts learned from them, how do they actually take them down. The study aims to demonstrate the purposes and gifts contained in the two verses, as well as how to apply the gifts in real life. One of the most important findings of the researcher is that thinking about God’s cosmic verses leads to more work and faith. Therefore, the believer should be persistent in mind and consider prospects and selfishness, in a constant worship that is in no way interrupted, combining the linguistic and cardiac male, God reminds the Almighty of his faculties.

Keywords: gifts, purposes of thought verses, meanings of thought verses vocabulary, ways of achieving gifts

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

و بعد

إن الغاية العظمى من نزول القرآن الكريم، أمر الناس باتباعه والإيمان به والإلتزام بتعاليمه وآدابه، والهداية والاهتداء به كما قال ربنا تبارك وتعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) ⁽¹⁾ كما أن الغاية من نزوله التدبر (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ⁽²⁾ فيجب علينا الإيمان به، والعمل بما فيه، والعناية بتلاوته، وتفهم معانيه على الوجه الأكمل، والتفكير في مدلولاته، والوقوف على هداياته، وكيفية تطبيقاتها على أرض الواقع في حياة الناس من الأهمية بمكان، وهذا ما عالجته هذه الدراسة، وقد تمثلت مشكلتها في سؤال رئيس وهو: ما المقاصد التي تضمنتها آيتي التفكير؟ وما الهدايات المستفادة منهما؟ وكيفية إنزالها في الواقع، كما تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1. يهدف هذا البحث للتعريف بآيتي التفكير من سورة آل عمران (190-191)
2. يعنى البحث ببيان المناسبات في سياق آيتي التفكير في سورة آل عمران
3. يهدف البحث إلى بيان المقاصد المضمنة في الآيتين
4. يهدف البحث كذلك إلى التعريف بالهدايات المستنبطة من الآيتين
5. كما يعنى البحث ببيان سبل تحقيق هدايات الآيتين في واقع الأمة.

ولتحقيق الأهداف المذكورة أعلاه سلكنا المنهج التحليلي والاستنباطي في كتابة البحث. أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة فيما له صلة بموضوع البحث فلم اعثر على دراسة مماثلة أو مشابهة لها، سوى بعض الكتب مثل كتاب: القواعد والأصول وتطبيقات التدبر. د. خالد بن عثمان السبب وهو ظاهر من اسمه تناول فيه القواعد والأسس للتدبر وبعض التطبيقات ولم يكن من بينها آيتي التدبر من سورة آل عمران، وكتاب آخر بعنوان: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر لمؤلفه مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار وأيضاً الحديث فيه عن التعريف وبيان لهذه المفاهيم المذكورة في عنوان الكتاب وهو بعيد كل البعد عن موضوع البحث.

ما ورد في فضل الآيات:

أورد المفسرون كثيراً من الآثار في فضل هذه الآيات العشر التي اختتمت بها سورة آل عمران، ومن ذلك قول ابن كثير رحمه الله: وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ هذه الآيات العشر من آخر آل عمران إذا قام من الليل لتهجد فقد روى البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد: فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآيات. وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى شطر من الليل فنظر إلى السماء وتلا هذه الآية (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى آخر السورة. ثم قال: (اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن بين يدي نوراً، ومن خلفي نوراً، ومن فوقی نوراً، ومن تحتي نوراً. وأعظم لي نوراً يوم القيامة) (3) وورد في سبب نزول الآية الأولى أيضاً ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس: أتت قريش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى؟ قالوا: العصا ویده) (4) الحديث، إلى أن قال: فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا الصفا ذهباً، فنزلت هذه الآية. ولكن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة. قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة (5) ومنها: ما رواه ابن مردويه وعبد بن حميد عن عطاء قال: انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب، فقالت: يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا؟ قال: قول الشاعر: زر غبا تزدد حبا، فقال ابن عمر: ذرينا أخبرنا بأعجب ما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت، وقالت: كل أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي، ثم قال: (ذريني أتعبد لربي عز وجل) قالت: فقلت، والله، إني لأحب قربك، وإني أحب أن تعبد ربك، فقام إلى القربة، فتوضأ، ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي، فبكحتني بل لحيته، ثم سجد، فبكي حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه، فبكي، حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قالت: فقال: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ثم قال: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) ⁽⁶⁾ وفيه اهتمام النبي الكريم وصحابته بالقرآن الكريم، ومعرفتهم بما نزل بمكة والمدنية وما نزل ليلا ونهارا ونحو ذلك، كما يستحب قراءة الآيات عند الاستيقاظ والبكاء فيها.

معاني مفردات الآيات:

حرف (إِنْ) للتوكيد وذلك للاهتمام بالخبر، والمراد ب (خُلِقَ السماوات والأرض) والخلق: التقدير والترتيب لا الإيجاد من العدم، كما اصطلاح عليه في علم الكلام، فذلك لا يتضمن معنى النظام والإتقان وهو ما هي عليه في الواقع، ونفس الأمر ⁽⁷⁾ السماوات: ماعلاك مما تراه فوقك، يقال لكل ما ارتفع وعلا قَدْ سَمَا يَسْمُو، وكلُّ سَقْفٍ فهو سَمَاءٌ، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء كل ما علاك فأظْلَكَ ومنه قيل لَسَقْفِ البيت سماءً والسماء التي تُظِلُّ الأرض ⁽⁸⁾ وقال الطبري: وإنما سُميت السماء سماءً لعلوها على الأرض وعلى سُكَّانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سَمَاءً. ولذلك قيل لسقف البيت: سَمَآوَةٌ، لأنه فوقه مرتفعٌ عليه ⁽⁹⁾ يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: و(السموات) جمع سماء والسماء إذا أطلقت مفردة فالمراد بها الجو المرتفع فوقنا الذي يبدو كأنه قبة زرقاء وهو الفضاء العظيم الذي تسبح فيه الكواكب، وإذا جمعت فالمراد بها أجرام عظيمة ذات نظام خاص مثل الأرض وهي السيارات العظيمة المعروفة والتي عرفت من بعد والتي ستعرف: عطارد والزهرة والمريخ والشمس والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون. ولعلها هي السموات السبع والعرش العظيم، وهذا السر في جمع (السموات) هنا وإفراد (الأرض) لأن الأرض عالم واحد، وأما جمعها في بعض الآيات فهو على معنى طبقاتها أو أقسام سطحها ⁽¹⁰⁾ (والأرض): ما تعيش عليه، الأرض الجرم المقابل للسماء وجمعه أرضون ولا تجئ مجموعة في القرآن، ويعبر بها عن أسفل الشيء كما يعبر بالسماء عن أعلاه ⁽¹¹⁾ (واختلاف الليل والنهار) قال الراغب: اختلاف الليل والنهار تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر، مع زيادة ونقصان بحسب الفصول ويدخل في ذلك اختلافهما بالنور والظلام والموقع الجغرافي من الكرة الأرضية ⁽¹²⁾ اللَّيْلُ عَقِيبُ النَّهَارِ وَمَبْدُؤُهُ من غروب الشمس وَاللَّيْلُ ضد النهار وَاللَّيْلُ ظلام الليل والنهارُ الضِّيَاءُ ⁽¹³⁾ الليل واحد بمعنى جمع وواحدته ليلة مثل قمره وقمر، وقد جمع على ليال فزادوا فيه الياء على غير قياس ⁽¹⁴⁾ وَالنَّهَارُ ضِيَاءٌ ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها وقال بعضهم النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه ⁽¹⁵⁾ وقال ابن فارس: هو ضياء ما بينهما، وتقديم الليل على النهار إما لأنه الأصل فإن غُرِرَ الشهور تظهر في الليالي، وإما لتقدمه في الخلقية حسبما ينسب عنه قوله تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ⁽¹⁶⁾ أي نزيله منه في خلقه ⁽¹⁷⁾ (لآيَاتٍ) قَالَ الرَّاعِبُ: الآية العلامة الظاهرة قال الفراء: الآية من الآيات والعبر، سميت آية كما قال تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته، آيات للسائلين)، أي أمور وعبر مختلفة ⁽¹⁸⁾ لآيات واضحة على وجود الله وحدانية الله وقدرته، والتذكير للتفخيم كما وكيفاً أي لآيات كثيرة عظيمة لا يقادر قدرها دالة على تعاجيب شؤونه التي من جملتها ما مر مناخاتص الملك العظيم والقدرة التامة به سبحانه ⁽¹⁹⁾ (وأولو الأبواب) أي دَوُوُ الْعُقُول، اللب: العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما

في الإنسان من معانيه، كاللباب واللب من الشيء، وقيل: هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لباً. ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الأبواب⁽²⁰⁾ نحو قوله: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الأبواب)⁽²¹⁾ أولي الأبواب لذوي العقول، أي أهل العقول الكاملة لأن لب الشيء هو خلاصته وصفوته وهما أصحاب العقول السليمة، والأفكار المستقيمة⁽²²⁾ وألوا الأبواب، هم أصحاب العقول السليمة⁽²³⁾ (يذكرون الله) الذكور الحفظ للشيء تذكروا والذكور أيضاً الشيء يجري على اللسان والذكور جزي الشيء على لسانك⁽²⁴⁾ قال الراغب: الذكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان. وكل واحد منهما ضربان: ذكر عن نسيان. وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ⁽²⁵⁾ إما من الذكر اللساني وإما من الذكر القلبي وهو التفكر، (قياماً) القيام نقيض الجلوس، قام يقوم قياماً، فهو قائم، وجمعه: قيام⁽²⁶⁾ (قعوداً) القعود يقابل به القيام، والقعدة للمرة، والقعدة للحال التي يكون عليها القاعد⁽²⁷⁾ وأراد بقوله: (قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) عموم الأحوال كقولهم: ضربته الظهر والبطن، وقولهم: اشتهر كذا عند أهل الشرق والغرب، على أن هذه الأحوال هي متعارف أحوال البشر في السلامة، أي أحوال الشغل والراحة وقصد النوم. وقيل: أراد أحوال المصلين: من قادر، وعاجز، وشديد العجز. وعلى جنوبهم مضطجعين، أي في كل حال. وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة⁽²⁸⁾ وقوله: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) (يتفكرون) الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب⁽²⁹⁾ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ليستدلوا به على قدرة صانعها وليفهموا ما فيها من أسرار خليقته، ومن حكم وعبر وعظات، تدل على الخالق، وقدرته، وحكمته (ربنا) الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام، ويقال ربه، ورباه ورببه، فالرب مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات⁽³⁰⁾ معناه يقولون ربنا على النداء، ما خلقت هذا باطلاً، يريد لغير غاية منصوبة بل خلقته وخلقت البشر لينظر فيه فتوحد وتعبد، (باطلاً) الباطل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه⁽³¹⁾ أي عبثاً لا فائدة فيه. كقوله: (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لآعين)⁽³²⁾ (سبحانك) التسبيح: تنزيه الله تعالى. وأصله: المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر، ف قيل: أبعدته الله، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان، أو فعلاً، أو نية⁽³³⁾ التسبيح التنزيه وسبحان الله معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد وقيل تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف⁽³⁴⁾ والعذاب: هو الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيباً: أكثر حبسه في العذاب⁽³⁵⁾ والعذاب: النكال والعقوبة، والعذاب عذاباً مَنَعَهُ الْمُعَاقَبَ مَنَعُوهُ لِمِثْلِ جُرْمِهِ، وَمَنَعَهُ غَيْرَهُ مِنْ مِثْلِ فِعْلِهِ⁽³⁶⁾ (فبقنا) جنبنا واحفظنا⁽³⁷⁾. والنار تقال للهبب الذي يبدو للحاسة، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ)⁽³⁸⁾ وللحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة⁽³⁹⁾.

مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها:

على الرغم من نزول القرآن منجماً إلا أنه مترابط متماسك بين سوره وآياته بل حتى بين الآية الواحدة ويمكنني اجمالها في الآتي:

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها قال الإمام الرازي رحمه الله في مناسبة الآيات لما قبلها: اعلم أن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب، والأرواح من الاشتغال بالخلق إلى الاستغراق في معرفة الحق، فلما طال الكلام في تقرير الأحكام، والجواب عن شبهات المبطلين عاد إلى إنارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد، والإلهية، والكبرياء، والجلال، فذكر هذه الآية⁽⁴⁰⁾ ويقول أبو حيان رحمه الله تعالى: ومناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة، لأنه تعالى لما ذكر أنه مالك السموات والأرض، وذكر قدرته، ذكر أن في خلقهما دلالات واضحة لذوي العقول⁽⁴¹⁾ يقول ابن عاشور رحمه الله: هذا غرض أنف بالنسبة لما تتابع من أغراض السورة، انتقل به من المقدمات والمقصد والمتخللات بالمناسبات، إلى غرض جديد هو الاعتبار بخلق العوالم وأعراضها والتنويه بالذين يعتبرون بما فيها من آيات. ومثل هذا الانتقال يكون إيداناً بانتهاء الكلام على أغراض السورة، على تفنئها، فقد كان الانتقال فيها من الغرض إلى مشاكله وقد وقع الانتقال الآن إلى غرض عام: وهو الاعتبار بخلق السماوات والأرض وحال المؤمنين في الانتعاض بذلك، وهذا النحو في الانتقال يعرض للخطيب ونحوه من أغراضه عقب إيفائها حقها إلى غرض آخر إيداناً بأنه أشرف على الانتهاء، وشأن القرآن أن يختم بالموعظة لأنها أهم أغراض الرسالة، كما وقع في ختام سورة البقرة⁽⁴²⁾ وقال الشيخ أبو بكر الجزائري رحمه الله: لما قال اليهود تلك المقالة السيئة: إن الله تعالى فقير ونحن أغنياء، وحرفوا الكتاب وبدلوا وغيروا ويحبون أن يحمدا على باطلهم كانت مواقفهم هذه دالة على عمى في بصائرهم، وضلال في عقولهم، فذكر تعالى من الآيات الكونية ما يدل على غناه، وافتقار عباده إليه، كما يدل على ربوبيته على خلقه، وتدبيره لحياتهم وتصرفه في أمورهم، وأنه ربهم لا رب لهم غيره وإلههم الذي لا إله لهم سواه إلا أن هذا لا يدركه إلا أرباب العقول الحسيفة والبصائر النيرة⁽⁴³⁾.

ثانياً: وحول علاقة الآيات ومناسبتها لما بعدها قال ابن عاشور رحمه الله: فأول التفكير أنتج لهم أن المخلوقات لم تخلق باطلاً، ثم تفرع عنه تنزيه الله وسؤاله أن يقيهم عذاب النار، لأنهم رأوا في المخلوقات طائعاً وعاصياً، فعلموا أن وراء هذا العالم ثواباً وعقاباً، فاستعاذوا أن يكونوا ممن حقت عليه كلمة العذاب. وتوسلوا إلى ذلك بأنهم بذلوا غاية مقدورهم في طلب النجاة إذ استجابوا لمناهي الإيمان وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، وسألوا غفران الذنوب، وتكفير السيئات، والموت على البر إلى آخره... فلا يكاد أحد من أولي الأبواب يخلو من هذه التفكرات وربما زاد عليها، ولما نزلت هذه الآية وشاعت بينهم، اهتدى لهذا التفكير من لم يكن انتبه له من قبل فصار شائعاً بين المسلمين بمعانيه وألفاظه⁽⁴⁴⁾.

ثالثاً: المناسبة بين الآيتين وعلاقتها ببعضها البعض البقاعي: ولما كان كل مميز يدعي أنه في

الذروة من الرشد نعتهم بما بين من يعتد بعقله فقال: (الذين يذكرون الله) أي الذي ليس في خلقه لهما ولا لغيرهما شك، وله جميع أوصاف الكمال⁽⁴⁵⁾ قال السعدي رحمه الله: وخص الله بالآيات أولي الأبواب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم. ثم وصف أولي الأبواب بأنهم (يذكرون الله) في جميع أحوالهم: (قياماً وعوداً وعلى جنوبهم) وهذا يشمل جميع أنواع الذكر بالقول والقلب، ويدخل في ذلك الصلاة قائماً، فإن لم يستطع فقاعداً، فإن لم يستطع فعلى جنب، وأنهم (يتفكرون في خلق السموات والأرض) أي: ليستدلوا بها على المقصود منها⁽⁴⁶⁾.

وعن أخت هذه الآية التي وردت في سورة البقرة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) والتي جاء فيها ذكر أنواع الأدلة الثمانية تباعاً، والاقتصار هنا على ثلاثة فقط، وهي خلق السموات، وخلق الأرض، واختلاف الليل والنهار، فاقصر على الثلاثة فقط إذا أن السالك يفتقر في ابتداء السلوك إلى كثرة الأدلة، فإذا استنار قلت حاجته إلى ذلك، وكان الإكثار من الأدلة كالحجاب الشاغل له عن استغراق القلب في لجج المعرفة، واقتصر هنا من آثار الخلق على السماوية، لأنها أقهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمتها سبحانه وتعالى وكبريائه أشد وأسرع، وختم تلك بما هو لأول السلوك: العقل، وختم هذه بلبه لأنها لمن تخلص من وساوس الشيطان، وشوائب هواجس الوهم المانعة من الوصول إلى حق اليقين بل علم اليقين⁽⁴⁷⁾.

مقاصد الآيات وهداياتها:

أولاً: مقاصد الآيات:

1. التأكيد على أن الله الذي خلق الكون وأوجده، ولم يكن صدفة ولا أحدثته الطبيعة كما يقول أهل المادة والإلحاد: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)⁽⁴⁸⁾.
2. الإشارة إلى تعدد السموات، وأنها سبع بعضها فوق بعض، وكونها خلقت قبل الأرض (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ)⁽⁴⁹⁾.
3. الإقتصار في ذكر السموات والأرض دون غيرها من الآيات، والعلامات العظيمة دليل على عظم المذكور، يقول الرازي: دلائل التوحيد محصورة في قسمين: دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس ولا شك أن دلائل الآفاق أجل وأعظم، كما قال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ)⁽⁵⁰⁾ ولما كان الأمر كذلك لا جرم أمر في هذه الآية بالفكر في خلق السموات والأرض لأن دلائلها أعجب، وشواهدا أعظم⁽⁵¹⁾.
4. أن الله هو الذي خلق الأرض، وأوجدها بعد السموات حسب ترتيب الآية، وهي نعمة من الله تعالى تسهل الإقامة عليها، والانتقال بين آفاقها، والهجرة بين أجزائها.

5. وجود المخلوقات دليل واضح على علم الله ومحال أن يوجد شيء من غير موجود وأن يكون هذا الموجد غير عالم.
6. الإشارة إلى اختلاف الليل والنهار، من طول وقصر وتوسط، من شتاء وصيف وخريف، وأن الليل سابق النهار.
7. قوله تعالى: (لآيات لأولي الألباب) خص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيته، ويتدبرون آياته وحججه دون غيرهم⁽⁵²⁾.
8. أن أهل العقول والألباب هم المستفيدون من الآيات الكونية والشرعية.
9. من صفات أولي الألباب أنهم يذكرون الله تعالى في كل أحوالهم، وشأنهم ويتفكرون في الكون من الآيات الدالة على عظمته وقدرته وحكمته.
10. أن أولي الألباب والعقول النيرة ينزهون الله تعالى ويعظمونه، وأن الله عز وجل لم يوجد هذا الكون عبثاً ولا سدى بل لحكمة.
11. أهل العقول والألباب يدعون الله تعالى، ويسألونه ويستعينون أن يجنبهم عذاب النار.
12. الكون كتاب الله المفتوح المنظور والقرآن كتاب الله المتلو المقروء.

ثانياً: هدايات الآيات:

1. أن السموات مخلوقة؛ فهي إذاً كانت معدومة من قبل؛ فليست أزلية وفيها الرد على الفلاسفة الذين يقولون بقدم الأفلاك — يعنون أنها غير مخلوقة، وأنها أزلية أبدية؛ ولهذا أنكروا انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إن الأفلاك العلوية لا تقبل التغيير، ولا العدم⁽⁵³⁾.
2. وجوب التفكير في خلق السموات والأرض للحصول على المزيد من الإيمان والإيقان.
3. إن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وما أكثر من آمن بالله من خلال التفكير والتدبر قديماً وحديثاً، وليس أدل على هذا قول الأعراي: الأثر يدل على المسير، والبحر يدل على البعير، سماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وليل داج وبحار ذات أمواج، ألا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير⁽⁵⁴⁾.
4. كما أن التفكير والتدبر في آيات الله الكونية والشرعية يعمل على تقوية الإيمان وزيادته وثباته.
5. الإشارة إلى توحيد الربوبية (خلق السموات والأرض) وأنه يقود إلى توحيد الألوهية والعبادة (يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم).
6. وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما بنظام دقيق نحس آثاره في أجسامنا بفعل حرارة الشمس وبرد الليل لدلائل بينات لأصحاب العقول المدركة على وحدانية الله، وكمال قدرته⁽⁵⁵⁾.
7. أنه ينبغي للإنسان أن يتأمل في هذه السموات والأرض ليصل إلى الآيات التي فيها؛ فيكون من الموقنين⁽⁵⁶⁾.

8. ومنها: أن الآيات في خلق السموات، والأرض متنوعة بحسب ما تدل عليه من القدرة، والحكمة، والرحمة، وما إلى ذلك⁽⁵⁷⁾.
9. ومنها: ما في اختلاف الليل، والنهار من الآيات، والعبر يعني في الإضاءة، والظلمة؛ في الحر، والبرد؛ في النصر، والخذلان؛ في كل شيء يتعلق بالليل، والنهار؛ لقوله تعالى: (واختلاف الليل والنهار)⁽⁵⁸⁾.
10. ومنها: أن اختلاف الليل، والنهار من رحمة الله، وحكمته⁽⁵⁹⁾.
11. أن الناس ينقسمون في هذه الآيات إلى قسمين: قسم يعقل ما فيها من الآيات، ويستدل به على ما لله سبحانه وتعالى فيها من كمال الصفات؛ وقسم لا يعقلون ذلك⁽⁶⁰⁾، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)⁽⁶¹⁾.
12. اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما مَجِيئُ هذا وذهاب هذا وهذا مظلم وهذا مضيئ وهذا فيه حر وهذا برد وفيه إشارة إلى كروية الأرض.
13. في الآية إشارة إلى غنى الله تعالى وهو الغني الحميد وهو له ملك السموات والأرض وما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى.
14. أن أولي الأبواب يتجاوزون هذا الكون وما فيه بعد التدبر والتفكير ينتقلون من المحسوس المشاهد إلى الإيمان بالغيب وما وراء المادة.
15. أبهم قوله: (آيات) ولم يقل على المطلب الفلاني إشارة إلى كثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وبنه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه⁽⁶²⁾.
16. الفعل المضارع في قوله تعالى: (يذكرون الله) دلالة للاستمرارية في الذكر وعدم الغفلة.
17. عند التأمل في تقديم الذكر على الفكر في قوله تعالى: (الذين يذكرون الله) ثم قال: (ويتفكرون) أن التفكير في أمر مهم يسبقه الذكر ليصفى العقل ويصقله، كما أن العقل لا يتبصر ويهتدي ما لم يتنور بنور ذكر الله.
18. استحباب تلاوة هذه الآيات: إن في خلق السموات إلى آخر السورة، وذلك عند القيام للتهجد آخر الليل، لثبوت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم.
19. استحباب ذكر الله في كل حال من قيام أو قعود أو اضطجاع من تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وغير ذلك من الذكر المشروع (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله)⁽⁶³⁾.
20. ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته، فقال: (وَكَايْنُ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ، وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)⁽⁶⁴⁾.
21. قدم الليل لسبقه في الخلق أو لشرفه وأن الله عز وجل ينزل في الثلث الأخير من الليل نزولا يليق بجلاله فيقول: (فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له)⁽⁶⁵⁾.

22. الدليل على تعدد السموات وعظمتها وأنها خلقت قبل الأرض لتقدمها في الذكر (إن في خلق السموات والأرض).
23. وختمت الآية الأولى بقوله: (أولى الأبواب) لأن العقل له ظاهر وله لب، ففي أول الأمر يكون عقلا، وفي كمال الحال يكون لباً⁽⁶⁶⁾.
24. مدحٌ لأولي الأبواب الذين يذكرون الله على كل حال، فهم يتفكرون في عظمة هذا الكون ثم يبتهلون إلى الله بهذه الدعوات الصادقة، المنبعثة من قلوب صافية مؤمنة⁽⁶⁷⁾.
25. وصف الله أولي الأبواب بالذكر في كل أحوالهم قياما وقعودا وعلى جنب ومع ذلك يدعون (ربنا) (فقنا) بضمير الجمع وذلك بضمهم إخوانهم معهم.
26. الإلحاح في الدعاء من دواعي الاستجابة وقبوله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) (ربنا إننا سمعنا مناديا) (ربنا فاغفر لنا) (ربنا وآتنا ما وعدتنا) ألحوا في دعائهم (فاستجاب لهم ربهم).
27. أخذ بعض المفسرين والفقهاء من قوله تعالى: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أن الصلاة لا تسقط من العبد بأي حال من الأحوال ما دام عقله موجودا لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة فقال: (صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب)⁽⁶⁸⁾.
28. جميع ما خلق الله في هذا الكون لفائدة الإنسان ولمصلحته وفي خدمته ومسخر له إن هو أحسن العلم والعمل (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)⁽⁶⁹⁾ وقالتعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)⁽⁷⁰⁾ وقالتعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)⁽⁷¹⁾.
29. المؤمن في عبادة دائمة ومستمرة يراقب الله عز وجل باستمرار في كل أحواله في السر والعلن والظاهر والباطن وينتقل من عبادة إلى عبادة بين الوجوب والندب والحرمة والكره والإباحة (وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)⁽⁷²⁾ (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) والفعل المضارع يدل على الاستمرارية والتجدد في العبادة (يذكرون الله) ويؤيده أيضا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)⁽⁷³⁾ وقد ورد عن أم المؤمنين السيدة عائشة قولها كان رسول الله صلا لله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه⁽⁷⁴⁾.
30. أن التخلية مقدمة على التحلية فأولي الأبواب أولا عرفوا الله حق المعرفة ثم عبدوه حق العبادة ثم طلبوا منه أن يقيهم العذاب.

31. لا عبرة بما يفعله البعض من التمايل يمنة ويسرة والاستناد للآية لأن العبادات توقيفية ولو كان خيرا لسبقنا إليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.
32. أن عبادة الله تعالى وطاعته ميسرة ومسهلة فليست فيها مشقة ولا تعب ولا نصب بل على كل حال وفي كل وقت وحين (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) ⁽⁷⁵⁾.
33. عبادة التفكير من أيسر العبادات فهي ليست مثل الصلاة مشتملة على القيام والركوع والسجود وطهارة أو الزكاة وهو بحاجة إلى وجود المال وكذا الحج أو الجهاد فالتفكير من أعظم العبادات وأجلها لأنها تقود إلى معرفة الله ويستوي فيها الغني والفقير والعالم المتبحر وما دون ذلك.
34. استقصى في هذه الآية الدلائل السماوية وحذف الدلائل الخمسة الباقية، التي هي الدلائل الأرضية، وذلك لأن الدلائل السماوية أهر وأبهر، والعجائب فيها أكثر، وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد ⁽⁷⁶⁾.
35. لما ذكر دلائل الإلهية والقدرة والحكمة وهو ما يتصل بتقرير الربوبية ذكر بعدها ما يتصل بالعبودية، وأنصاف العبودية ثلاثة أقسام: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، فقوله تعالى: (يذكرون الله) إشارة إلى عبودية اللسان، وقوله: (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) إشارة إلى عبودية الجوارح والأعضاء، وقوله: (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) إشارة إلى عبودية القلب والفكر والروح، والانسان ليس إلا هذا المجموع، فإذا كان اللسان مستغرقا في الذكر، والأركان في الشكر، والجنان في الفكر، كان هذا العبد مستغرقا بجميع أجزائه في العبودية، فالآية الأولى دالة على كمال الربوبية، وهذه الآية دالة على كمال العبودية، فما أحسن هذا الترتيب في جذب الأرواح من الخلق إلى الحق، وفي نقل الأسرار من جانب عالم الغرور إلى جانب الملك الغفور ⁽⁷⁷⁾.
36. أن وقت التفكير ليلا أو وقت الفراغ من المشاغل كما في أسباب نزول الآيات وهو أنسب وقت وأفضل للتفكير في آيات الله الكونية.
37. ينبغي على المؤمن أن يختم يومه بذكر الله تعالى فيحافظ على أذكار النوم ويبدأ يومه بذكره، عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ويقول: إن في خلق السموات والأرض ⁽⁷⁸⁾.
38. أن من قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها موعود بالويل: (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) وروى: (ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأملها) ⁽⁷⁹⁾.
39. فيه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بالقرآن وعنايتهم به ومعرفتهم وقت ومكان وأحوال النزول من ليل ونهار وصيف وشتاء وغير ذلك.

40. وفيها البكاء عند تلاوة القرآن وتدبره وخاصة عند قراءة أمثال هذه الآية التي تدعوا إلى التفكير والتأمل في هذا الكون الفسيح. فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآيات أخذ يبيي إلى أن أذنه بلال بصلاة الفجر والله عز وجل يقول: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (80).
41. الآيات أشارت إلى صفات أولي الأبواب وهي: ذكر الله تعالى واستحضار عظمته والإحساس بجلاله، واستشعار النفس بنعمه، والصفة الثانية: (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) والتفكير في السماوات والأرض له ثلاث درجات بعضها أعلى من بعض، أدناها أن ننظر إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب وشمس وقمر وأبراج، وما فيها من نظام بديع محكم، وهذه هي النظرة العامة التي تكون لذوي الأبواب وغيرهم، لأن هذه النظرة أساس الحس وإشراق المحسوس. والمرتبة الثانية التفكير في خلقها وأسرار وجودها ونواميسها وقوانينها، وهذا ما يفكر فيه علماء الكونيات الذين يعرفون ما اشتمل عليه الكون من قوى وما أودعها الخالق من أجرام وقوانين لسييرها. المرتبة الثالثة وهي أعلاها، وهي النظرة التي تتجه إلى الخالق من وراء المخلوق، فيتدبر الكون وما فيه ليدرك عظمة المبدع، فيتعرف من جمال الصنعة جلال الصانع، وهذا النوع هو المذكور في هذه الآية وهو أعلى مراتب العبادة، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا عبادة كالتفكير) (81) وقد كان بعض الصحابة يقول: إن ضياء الإيمان التفكير (82) لصفة الثالثة الخوف من عذاب النار (فقنا عذاب النار) فهذه ضراعة إلى الله تعالى أن يقيهم عذاب النار، والوقاية من عذاب النار تكون بأمرين: أولهما أن يوفقهم لتجنب ما لا يرضيه، والثاني أن يغفر لهم ما أفرطوا في جنبه سبحانه وتعالى (83).
42. تلك الضراعة التي بدت على الألسنة هي أولى ثمرات التفكير، لقد وصلوا بفكرهم إلى إدراك ربهم فقالوا (ربنا) ونادوه سبحانه بذلك النداء الخاضع الضارع الشاكر لنعمائه، وقد وصلوا بتفكيرهم وتدبرهم إلى أنهذا الكون لا يمكن أن يخلق باطلا، أي لا يكون لغير غاية، ولا لغير حكمة، فمعنى البطلان هنا العبث وعدم الغاية وإنهم ليعلمون أن ذلك مستحيل على الله تعالى (84).
43. أفادت الآية أن أكثر الاضطجاع على الجنب قال: (وعلى جنوبهم) أي في اشتغالهم بأشغالهم وفي وقت استراحتهم وعند منامهم، فهم في غاية المراقبة (85).
44. أفاد (سبحانك) تعليم العباد أدب الدعاء بتقديم الثناء قبله (86).
45. وفيه تنبيه على أن العبد كلما غزرت معرفته زاد خوفه فزاد تضرعه (87) رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بعد ذكرهم لله في القيام والقعود وعلى جنب والتفكير في الكون.

46. من رحمة الله سبحانه وتعالى بالخلق، حيث علمهم دعاءً يدعونه به⁽⁸⁸⁾.
47. ينبغي للإنسان أن يتوسل في الدعاء بالوصف المناسب، مثل الربوبية التي بها الخلق، والتدبير؛ ولهذا كان أكثر الأدعية في القرآن مصدرة بوصف الربوبية، مثل: (ربنا)، ومثل: (رب⁽⁸⁹⁾).
48. وعلى الظاهر من تفسير الذكر فتقديم القيام، لأن الذكر فيه أخف على الإنسان، ثم انتقل إلى حالة القعود والذكر فيه أشق منه في حالة القيام، لأن الإنسان لا يقعد غالباً إلا لشغل يشغل به من صناعة أو غيرها. ثم انتقل إلى هيئة الاضطجاع والذكر فيها أشق منه في هيئة القعود، لأن الاضطجاع هو هيئة استراحة وفراغ عن الشواغل. ويمكن في هذه الهيئات أن يكون التقديم لما هو أقصر زماناً، فبدء بالقيام لأنها هيئة زمانها في الغالب أقصر من زمان القعود، ثم بالقعود إذ زمانه أطول، وبالاضطجاع إذ زمانه أطول من زمان القعود. ألا ترى أن الليل جميعه هو زمان الاضطجاع، وهو مقابل لزمان القعود والقيام، وهو النهار⁽⁹⁰⁾.
49. ولما ذكر الذكر الذي محله اللسان، ذكر الفكر الذي محله القلب⁽⁹¹⁾.
50. ولما تضمنت هذه الجملة الإقرار بأن هذا الخلق البديع لم يكن باطلاً، والتنبه على أن هذا كلام أولي الألباب الذاكرين الله على جميع أحوالهم والمتفكرين في الخلق، دل على أن غيرهم من أهل الغفلة والجهالة يذهبون إلى خلاف هذه المقالة⁽⁹²⁾.
51. إنما تضرعوا في سؤال وقايتهم العذاب يوم القيامة. وهذا السؤال هو نتيجة الذكر والفكر والإقرار والتنزيه⁽⁹³⁾.
52. استحباب التعوذ من النار بل وجوبه ولو مرة في العمر⁽⁹⁴⁾.
35. (سبحانك) تعليم الله عباده كيفية الدعاء، وذلك أن من أراد الدعاء فلا بد وأن يقدم الثناء على الله عز وجل ثم يذكر بعده الدعاء كما في هذه الآية الكريمة⁽⁹⁵⁾.

سبل تحقيق هدايات الآيات في واقع الأمة:

- يمكن تحقيق وتطبيق هدايات هذه الآيات في واقع الأمة من خلال الآتي:
1. على المؤمن أن يفتتح يومه بقراءة هذه الآيات والبدء بها وذلك عند الاسيقاظ من النوم كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم إذ هذيعطيه دفعة قوية في نهاره للكسب والسعي والعمل.
 2. اختيار الوقت المناسب للتفكير والتدبر وصفاء الذهن وراحة الجسد وسكون الكون واستقراره من الضوضاء مثل الثلث الأخير من الليل.
 3. التفكير في آيات الله الكونية والسير في الأرض للنظر في تلك الآيات ولفت انتباه نظر الناس لذلك.
 4. التدبر في الآيات الشرعية من خلال القرآن الكريم (كَتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)⁽⁹⁶⁾ فقراءة القرآن الكريم وتدبره وتعليمه وتعلمه

- واستخراج احكامه وحكمه من أفضل الطاعات كما في الحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)⁽⁹⁷⁾.
5. وكذا التدبر في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها صنو القرآن (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) (98) قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (99) .
6. لا تتم الاستفادة من الآيات الكونية والشرعية إلا أن ينظر إلى ذلك بعين البصر والبصيرة والعقل.
7. تكريم العلماء الذين يقومون بالبحث والتدقيق والتدبر في الآيات الكونية ويجمعون بين العلوم الكونية والشرعية، وحث الأمة وحضاها على ذلك لأن الآية ربطت بين التفكير في الآيات الكونية والأحكام (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).
8. إنشاء مراكز وهيئات تقوم بدراسة ما يستجد في الكون من آيات وظواهر ومحاولة ربطه بالقرآن الكريم إذ أن ذلك يعمل على تقدم الأمة ويضمن لها الريادة والسيادة والقيادة وتفوقها على سائر الأمم.
9. المحافظة على العبادات والقربات في سائر الأوقات (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (لا يزال لسانك رطبا بذكر الله) (100) .
10. تنزيه الله تعالى عما لا يليق به من صفات النقص والعجز ووصفه بصفات الجلال والكمال (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ).
11. حث الناس للجوء إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع إليه بطلب خيري الدنيا والآخرة، والاستعاذة به من كل ما هو مضر في الدنيا والآخرة (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (101) .
12. العمل على نشر وتعليم التوحيد والوحدانية والعقيدة الصحيحة وبيان ما يضاهاها من الشرك وأن جميع ما في الكون مخلوقين مربوبين لله عز وجل.
13. الاهتمام بكل وسيلة مشروعة ومباحة تعمل على زيادة الإيمان بالله تعالى والقرب منه ينبغي نشرها وبثها في المجتمع.
14. الاستفادة من اختلاف الليل والنهار وطولهما وقصرهما وبردهما وحرهما في العمل المفيد والطاعة التي يجني من وراءها الأجر والثواب (الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه) (102) .
15. المحافظة على العقل من المخدرات والكحول المدمرة للطاقة عن طريق إصلاح المناهج الدراسية ورعاية النشئ في كل المستويات والأعمار.
16. المحافظة على جميع الأذكار والأدعية الصباحية والمسائية وفي مختلف المناسبات والأوقات التي وردت فيها الأذكار المشروعة، المفيدة منها والمطلقة قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) (103) .

17. نشر المعتقد الصحيح من خلال التركيز على توحيد الربوبية الذي يقود إلى توحيد الألوهية.
18. الإستعاذة بالله والإلتجاء إليه من النار ومن عذابها ومن كل ما يقرب إليها من قول أو فعل أو عمل.
19. الله تعالى هو مالك الأرض (العالم السفلي) ومالك السماء (العالم العلوي) ومدير كل شيء، وييده مقاليد كل شيء، وهو المتصرف في كل شيء، والقادر على كل شيء. ومن كان هذا شأنه، يجب أن يكون هو المستحق وحده للعبادة.
20. العاملين في حقل الدعوة إلى الله من أفراد وجماعات عليهم لفت أنظار الناس وانتباههم للآيات الكونية لتقوية وزيادة إيمان المؤمنين وتقويته وكذا للاستفادة في الدعوة إلى الله لغير المسلمين.
21. ان هذا الكون بذاته كتابٌ مفتوح، يحمل دلائل الإيمان وآياته، ويشير إلى أن وراء هذا الكون يداً تدبره بحكمة، ويوحى بأن وراء هذه الحياة الدنيا حياةً آخرة، وحساباً وجزاء (104).
22. إن بعض طرق البحث العلمي لن تؤدي ثمارها بمعزل عن الإيمان بقطع الصلة بين الخلق والخالق، فهذه الحضارة الحديثة، وإن شجّ بريقها فظهرت أنها تكشف الآيات العظيمة، ثم تقف حيث يجب أن تنطلق، تظهر الأسباب وتنسى رب الأسباب سبحانه، وكأن هذه الأسباب التي يُفسّرون بها حصول الكسوف والخسوف والزلازل والبراكين ونزول الأمطار وغيرها كأن هذه الأسباب هي الفاعل الحقيقي، وما عداها وهم، وهذا ضلال بعيد فالفاعل على وجه الحقيقة هو الله الفاعل لما يريد. والمنهج الإيماني لا ينقص شيئاً من ثمار البحث العلمي، لكنه يزيد عليه بربط هذه الحقائق بخالقها وموجدّها ومدبرها ومصرفها، ليقدر العباد ربهم حق قدره، وليعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً.
23. العلم والعمل بالآيات الشرعية والتفكير في الآيات الكونية والتعمق فيها يورث الخوف والخشية من الله تعالى كما قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (105) (24). الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم الظاهر أن الذكر هو باللسان مع حضور القلب، وأنه التحميد والتهليل والتكبير، ونحو ذلك من الأذكار. هذه الهيئات الثلاثة هي غالب ما يكون عليها المرء، فاستعملت والمراد بها جميع الأحوال. كما قالت عائشة: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) (106).
24. وأخيراً أرى كتابة ودراسة هذه الآيات في جميع مؤسسات التعليم العالي وبالذات الكليات التطبيقية وكذلك كتابتها في مقدمة الرسائل العلمية لأن هذه الآيات تضمنت وحوت عدد كبير من العناوين والعلوم ربما وصل المئات (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار) المطلوب الربط بين الدنيا والآخرة وليس الوقوف عند المحسوس المشاهد منها فحسب، كما أن العلوم الكونية يجب أن تدرس من المنطلق الإيماني.

الخاتمة:

اشتملت الدراسة على الملخص والمقدمة ومشكلتها وأهدافها، والمنهج المتبع فيها والدراسات السابقة، وما ورد من آثار نبوية في فضل الآيات، وتناول معاني مفرداتها بالشرح والتحليل، ومناسبتها لما قبلها من الآيات وما بعدها، وعلاقة الآيتين ببعضها البعض وعن مثيلاتها في سور آخر، ثم مقاصد الآيتين التي بلغت اثني عشر مقصداً، وعدد هداياتها العلمية والعملية المستنبطة، والتي تبلغ إحدى وخمسين هداية، وكيفية تحقيق تلك الهدايات وتطبيقها في المجتمع، ثم الخاتمة والنتائج والتوصيات والفهارس.

النتائج:

- وبعد هذه الجولة بين ثنايا آيات موضوع البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية:
1. القرآن الكريم ينبغي أن يكون منهج حياة وطريق هداية للناس لأن فيه سعادة الدنيا والآخرة على مستوى الأفراد والجماعات والدول.
 2. أن التفكير في آيات الله الكونية يقود إلى مزيد من العمل ومزيد من الإيمان وعليه ينبغي أن يكون المؤمن دائم الفكر والنظر في الآفاق والأنفس.
 3. لا يجد المؤمن طعم الإيمان وحلاوته إلا بالتفكير والتدبر في الآيات الشرعية والكونية.
 4. المؤمن الحق في كل الأوقات والأزمان في عبادة دائمة مستمرة فهو لا ينقطع عنها بأي حال من الأحوال.
 5. ينبغي للمؤمن أن يكون دائماً جامعاً بين الذكر اللساني والقلبي وعمل الجوارح يذكر الله تعالى بكلياته.
 6. سهولة ويسر التعبد والتقرب لله عز وجل.
 7. المؤمن الحقيقي يكون دائم الخوف من عذاب الله تعالى فيسأله الوقاية من ناره والقرب من لقائه والفوز بجنانته.

التوصيات:

- يمكن اجمالها في الآتي:
1. الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً وتدبراً.
 2. التفكير والتدبر في الآيات القرآنية لاستخراج العبر والفوائد والدروس.
 3. العمل على تطبيق الهدايات القرآنية والاهتمام بها دراسة وتطبيقاً وإنزالها في واقع الحياة العامة.
 4. السعي ومحاولة الربط بين الآيات القرآنية وما يستجد من العلم بالآيات الكونية لاستلهاهم العبر والدروس.
 5. ينبغي أن تكون هذه الآيات هي اللبنة الأولى والأساس الذي تقوم عليه بناء المؤسسات الأكاديمية والجامعية واستحضار معانيها وهداياتها دائماً وأبداً.
- وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) سورة الإسراء، الآية:9.
- (2) سورة ص، الآية:29.
- (3) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت+ دار الأفاق الجديدة - بيروت، برقم (1833)، ج2/182، أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، برقم (1353) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1/430، البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م، ج1/400.
- (4) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ج2/283، السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت، ص51.
- (5) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، ج8/235.
- (6) أبوحاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج2/386، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/440 وما بعدها، عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م، ج5/8.
- (7) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م، ج4/196.
- (8) ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ج3/2107.
- (9) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج1/366.
- (10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2/66.
- (11) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق، ج1/16.
- (12) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص156، أبو الفضل، محمود الأوسلي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج4/156، الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ، ج4/204.

- (13) ابن منظور، لسان العرب، ج 607/11.
- (14) عبدالقادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر، ص 613.
- (15) ابن منظور، لسان العرب، ج 236/5.
- (16) سورة يس الآية: 37.
- (17) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج 127/2.
- (18) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، ج 123/1.
- (19) أبي السعود، إرشاد العقل السليم، ج 127/2.
- (20) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 328/2، أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، ج 352/1.
- (21) سورة البقرة الآية: 269.
- (22) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م، ج 370/2.
- (23) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ج 686/2.
- (24) ابن منظور، لسان العرب، ج 308/4.
- (25) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 102.
- (26) ابن منظور، لسان العرب، ج 496/12.
- (27) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 246/2.
- (28) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج 61/2.
- (29) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 202/2.
- (30) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 375/1.
- (31) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 97/1.
- (32) سورة الدخان الآية: 38.
- (33) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 452/1، الرازي، مختار الصحاح، ص 326.
- (34) ابن منظور، لسان العرب، ج 470/2.
- (35) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 77/2.
- (36) مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 320/3.

- (37) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2/61.
- (38) سورة الواقعة الآية: 71.
- (39) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج2/459.
- (40) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 109/9، رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج4/244.
- (41) إبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3/145.
- (42) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4/196.
- (43) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، ج1/426.
- (44) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4/197.
- (45) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج5/156.
- (46) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص161.
- (47) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ج5/155.
- (48) سورة الجاثية الآية: 24.
- (49) سورة الملك الآية: 3.
- (50) سورة غافر الآية: 57.
- (51) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/112.
- (52) الطبري، جامع البيان، ج3/383.
- (53) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ/ج2/219.
- (54) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/197.
- (55) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج1/257.
- (56) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/178.
- (57) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (58) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (59) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/178.
- (60) سورة الفرقان الآية: 44.
- (61) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج4/179.
- (62) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص161.

- (63) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج458/5، ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420 هـ 1999 م، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، برقم (17698)، ج29/237.
- (64) سورة يوسف 105-106.
- (65) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج521/2، برقم (1808) باب الترغيب في الدعاء.
- (66) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج110/9.
- (67) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج257/1.
- (68) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407-1987 م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، باب: إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب، رقم (1066)، ج376/1.
- (69) سورة النبأ الآية: 10-11.
- (70) سورة البقرة الآية: 29.
- (71) سورة الجاثية الآية: 13.
- (72) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج697/2.
- (73) سورة الأنعام الآية: 162.
- (74) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج27/3، برقم (852) باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها.
- (75) سورة القمر الآية: 22.
- (76) الرازي، تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج110/9، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج155/5، الدلائل الخمسة الباقية هي الواردة في سورة البقرة الآية: 164.
- (77) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج110/9.
- (78) ابن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج110/6.
- (79) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ - 1993 م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، ج387/1، الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414 هـ الطبعة: الأولى، ج261/1، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج128/2.
- (80) سورة الإسراء الآية: 107-109.
- (81) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج157/4، القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407 هـ - 1986 م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج39/2.

- (82) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج3/1547.
- (83) أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (84) أبي زهرة، زهرة التفاسير، ج3/1549.
- (85) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/165.
- (86) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (87) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5/157.
- (88) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (89) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، ج3/457.
- (90) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (91) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (92) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (93) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج2/469.
- (94) الجزائري، أيسر التفاسير، ج1/428.
- (95) الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج9/113.
- (96) سورة ص الآية: 29.
- (97) البخاري، الجامع الصحيح، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. رقم (4739)، ج4/1919.
- (98) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث سنان أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت، برقم (4606)
- باب لزوم السنة، ج4/328.
- (99) سورة النجم الآية: 3-4.
- (100) الترمذي، الجامع الصحيح، ج5/458. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، ج29/237، برقم (17698).
- (101) سورة البقرة، الآية: 201.
- (102) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج3/416، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، برقم (8239)، ج4/297.
- (103) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.
- (104) إبراهيم القطان، تيسير التفسير، ج1/259.
- (105) سورة فاطر الآية: 28.
- (106) أبي حيان، البحر المحيط في التفسير، ج3/468.

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي.
- (3) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، الترغيب والترهيب، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان.
- (4) الألوسي، أبو الفضل، محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- (5) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، 1407-1987م تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- (6) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- (7) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (8) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، كتاب الدعوات الكبير، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، 1414هـ - 1993م.
- (9) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414هـ - 1994م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- (10) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- (11) الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام علي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
- (12) أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- (13) أبو حاتم التميمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
- (14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ 1999م، المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.
- (15) أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، 1422هـ - 2001م، لبنان/ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- (16) الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين مسلم، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- (17) أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- (18) الراغب الأصفهاني أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم - دمشق.
- (19) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- (20) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418هـ.
- (21) أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- (22) الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ الطبعة: الأولى.
- (23) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (24) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- (25) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (26) السيوطي أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم - بيروت.
- (27) (طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1997م.
- (28) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، التحرير والتنوير - الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
- (29) ابن عادل الدمشقي الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، -1419هـ -1998م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- (30) عبد القادر الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415هـ - 1995م، تحقيق: محمود خاطر.
- (31) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- (32) عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين محمد، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
- (33) ابن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، المحقق: سامي بن محمد سلامة.

- (34) أبو الفضل العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
- (35) القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
- (36) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين.
- (37) ابن منظور الأفرقي المصري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.